

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### مقدمة

- ❖ نحن في زمن من أكثر الأزمان ترشيحاً لعدم التوازن.
- يتمثل ذلك في صور عدة، مثلاً: الإنسان يكون لديه طموحات عالية جداً لا ينظر إليها بإتزان، تفشل هذه الطموحات، فتحدث ردّات فعل كالإحباط والإحاد والسقوط.
- ❖ الشاب الملتزم المستقيم المتزن هو عملة نادرة في هذه الأيام.
- ❖ ما الأشياء التي تجد صعوبة في إحداث التوازن بينها: التوازن بين الأهداف، التوازن بين العلم والعمل، التوازن بين حقوق الذات وواجبات الغير، التوازن بين العلم الشرعي والعلم الدنيوي..
- ❖ من الألفاظ المرتبطة بالتوازن: العدل، الوسطية، الحكمة، الاستقامة.
- ❖ عكس التوازن: الغلو، الإمعة، الإفراط والتفريط، العشوائية، التذبذب والاضطراب التشتت، التَّنطع، الاختلال.

### فائدة منهجية في البحث

- عندما تريد البحث في موضوع ما، عليك أن تأتي بالألفاظ القريبة المتصلة به سواء سلباً أو إيجاباً، فأنت قد لا تجد مادة كافية في اللفظ الذي تبحث فيه ولكن تجد مادة ثرية جداً في الألفاظ المتصلة بهذا اللفظ ، فمثلاً من الألفاظ المتصلة بقضية التوازن (العدل)، والعدل مادة ضخمة جداً في القرآن الكريم وفي السنة.
- عندما تريد التحدث عن موضوع ما -خاصةً مثل هذه الموضوعات- حاول أن تأتي بالألفاظ والجمل المحيطة به؛ لأنها تُعين على تحديد الإطار العام والموضوعات المتصلة به.
- في البحث عن إجابات الأسئلة المركزية المتعلقة بالتحديات المحيطة بالإنسان حاول أن لا تكتفي بالجواب أو بالبحث عن الجواب عن الأسئلة المتصلة بعين مشكلة ما؛ لأن المشكلات من طبيعتها أنها تتجدد وتتغير بتغير الظروف، فحاول دائماً أن تبني في نفسك الأهلية والقدرة على الإجابة عن ما يتصل بهذا النوع من المشكلات، مثلاً إذا بحثت في موضوع الثبات لا تركز على كيف أثبت أمام فتنة الشهوات؟! لا نقول لا تبحث، لكن لا تركز ولا تحصر نفسك، وقل كيف أكون في نفسي ثابتاً مهما كانت المشكلات.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### مقدمات مهمة

(قبل الحديث عن الأمور المُعينة للتوازن)

#### حقيقة التوازن

- الكلام هنا ليس عن التوازن المجرد الذي معناه أن تكون في المنتصف، بل هذا تحيُّل التوازن، فالتوازن الحقيقي هو إعطاء كل ذي حقِّ حقه، وإعطاء كل هدف ما يستحقُّه.

#### انزع من رأسك قضية المثالية

- لا تظن أن هناك أحد قادر على إحداث التوازن في كل شيء.  
- الذي يُطمح إليه هو أن لا يَحيد الإنسان.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### الأمر المعينة على تحقيق التوازن بشكلٍ عام كإنسان مؤمن

#### مصاحبة العاقل المتوازن المتزن الحكيم

- ❖ هناك أمور غير الأمور العلمية تحصل من المعاشرة والخلطة ولذلك كان أصحاب النبي ﷺ أعظم الناس استفادةً في هذه الأمة ليس مجرد أنهم كانوا يتماسون مع نصوص الوحي، وإنما لأنهم كانوا يتصلون بالنبي ﷺ ويعاشره ويرونه ويقتدون به، ولذلك قال تعالى: {وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ آيَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ}.
- ❖ من الخسارة التي تحصل للإنسان أن لا يوفق إلى مصاحبة العقلاء، لذلك من صور عدم التوازن في طلب العلم هو الشغف بالمعلومات الجديدة وجعل هذه المعلومات هي المعيار الذي يسعى إليه الإنسان والمطلب الأساسي من المصاحبة.
- ❖ الخبرة التي تأتي بالتجربة، التي هي العقل وحسن النظر وحسن تقييم الأشياء، لا تحصل فقط للعالم الشرعي وإنما تحصل لأناس من أصحاب التجارب وكبار السن، خاصة إذا كانوا ذوي إيمان وصلاح، ويجمع معهم أحياناً التوفيق والتسديد وليس فقط مجرد الخبرة الحياتية.

#### الهداية الإلهية

- ❖ كل من أصاب الحق في قضايا إلتبس فيها الفهم أو حدث فيها إشكال أو زلة أقدام أن يكون إنساناً متزناً، لا يصح تفسير الأمر هكذا فالهداية والتوفيق ركن أساسي في هذه القضية، وهذا ما شرحه النبي ﷺ لعل بن أبي طالب -رضي الله عنه- حين قال له: "قُل: اللَّهُمَّ اهْدِنِي وَسِدِّدْنِي، وَادْكُرْ بِالْهُدَىٰ هِدَايَتِكَ الطَّرِيقَ، وَالسَّدَادِ سَدَادَ السَّهْمِ"، فلا تظن أن تحقيق العلم والفهم يساوي التوازنات والإصابة فيها دائماً، فمن أعظم صور الهداية الإلهية هي أن يهدي الله الإنسان إلى الصواب في ملتبسات الأمور، كان يدعو النبي ﷺ فيقول: ".اهدني لما اختلف فيه من الحقِّ بإذنك، إِنَّكَ تهدي مَن تشاء إلى صراطٍ مُسْتَقِيمٍ".
- ❖ الطريق الذي يُرجى به نزول الهداية الإلهية على الإنسان: الدعاء بالهداية، الاستهداء والإنابة، الاعتصام، المجاهدة.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### الأمر المعينة على تحقيق التوازن بشكلٍ عام كإنسان مؤمن

#### السوية النفسية

- ❖ تحقيق السوية النفسية - في الأمور الأخرى كالثبات وقوة النفس والتفاؤل والهموم.. - من أعظم ما يعين على تحقيق القدرة على تحقيق التوازن، فتحقيق التوازن لا يتحقق بمعلومة معينة وإنما يتحقق بملفات عديدة مُتراكمة عند الإنسان.

#### الابتعاد عن الوحدة واتباعك بالصحة الصالحة

- ❖ واحد من أكبر أسباب عدم التوازن في النفس هو الشذوذ والانفراد الذي يمكن أن يحدث للإنسان في الطريق.
- ❖ إذا كانت الوحدة مؤقتة لهدف محدد وبسبب معين، فهذه ليس فيها إشكال.

#### بناء الحزمة الأخلاقية لتحقيق التوازن بين الأمور المختلفة

- ❖ يوجد حزمة أخلاقية معينة تعد مغذية للإنسان حتى يستطيع أن يحقق التوازن.
- ❖ من أعظم الأمور المعينة على تحقيق التوازن الصبر.
- ❖ الحلم وكظم الغيظ تدخل في تلك الحزمة أيضًا، سئل ابن مبارك ما هو حُسن الخلق قال: "حسن الخلق ترك الغضب".
- ❖ من أعظم أسباب عدم التوازن هو عدم القدرة على التحكم في المشاعر.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### الأمور المعينة على تحقيق التوازن بشكلٍ عام كإنسان مؤمن

#### الإيمان بالرؤيا والأهداف

- ❖ اليقين من حيث المنطلقات الأساسية (الله والإسلام والنبوة..)
- ❖ من أبرز صور عدم التوازن أن يكون الإنسان متحمس لتجربة معينة داخل الإطار الإسلامي، ثم يحدث فشل بصورة ما، سواء في عدم الحصول على ثمرات أو وجود عقبة ما في الطريق، فتجده -لعدم اتزانه- انقلب على عقبيه ماسحًا الأصل والأساس مسحًا بدلًا من أن يبطل تلك التجربة أو هذا الجزء؛ وذلك لأن اليقين الأولي الأساسي لم يكن صلبًا.
- ❖ من أعظم أسباب تحقيق التوازن على الأقل من جهة عدم الخسارة الحادة عند عدم التوازن هي تأسيس اليقين بشكل قوي.

#### اليقين بالمنطلقات

- ❖ من أعظم أسباب عدم تحقيق التوازن عدم وضوح الرؤيا التفصيلية للإنسان وعدم العمل على ضوئها، فإن ذلك يجعل العوارض التي تأتي في الطريق كفيلة بجعل الإنسان ينحرف عن طريق تحقيق رؤيته؛ وبالتالي يحدث عدم التوازن.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### مواطن زلل

#### فشل التجارب

❖ كلما كبرت التجربة كلما كان التأثير أكبر عند فشلها.

#### وجود المكتسبات الدعوية

❖ تؤدي إلى عدم القدرة على تحديد الموقع الصحيح بالضبط

#### الغلو في فهم الدين

❖ هو الذي نبه عليه النبي ﷺ في حياته، كما في قصة الثلاثة، الذي يصوم ولا يفطر، والذي يقوم ولا ينام، والذي لا يتزوج النساء، فقال النبي ﷺ: "فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي"  
❖ الذي يغلو في فهم الدين يكون أكثر الناس تفاعلاً، وأكثر الناس بذلاً، أكثر الناس عطاءً إلى حدٍ ما، ثم يقع!

#### طول الطريق

❖ من أعظم مواطن الزلل؛ فهو يؤدي إلى الفتور، التذبذب، الملل، الاضطراب، عدم التوازن.  
❖ الإنسان يحتاج إلى تحديد إيماني دائماً حتى يستمر.

## سوية المؤمن ٦ | التوازن

### من التوازن (من أنوار الوحي)

- ❖ من التوازن "إِنَّ لِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا، وَلِأَهْلِكَ عَلَيْكَ حَقًّا"
- ❖ من التوازن "عَلَيْكُمْ مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمْلُؤُوا"
- ❖ من التوازن "اسْتَقِيمُوا وَلَنْ تُحْصُوا"
- ❖ من التوازن "وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا"

### ليس من عدم التوازن

- ❖ شراء النفس (أي بيعها) ابتغاء مرضاة الله، قال تعالى: {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ} فيكون باذلاً لله سبحانه وتعالى، وهذا لا يعني أنه لن يؤدي حقوق الآخرين، بل معناه أن التفاته للعالم ضعيف وقليل.
- ❖ وجود الأذى والضرر الذي قد يلحق الإنسان في سبيل الله.